**بسم الله ، والحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ،وبعد : فهذه**

**الحلقة الخمسون بعد المأتين في موضوع (الحفيظ) والتي هي بعنوان : المسألة الرابعة:أسباب الغلو:**

**ثالثًا: تحسين الظنّ بالعقل وتقديمُه على الشّرع:**

**العقل قاصر الإدراك في علمه، ولذلك أنزل الله الكُتب، وبعث الرسل**

 **{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً}[النساء:165]، فمن استغنى بعقله واستند عليه مبتوتًا عن نور الوحي، فقد ضلّ سبيلًا.**

**وقد جعل الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم الذين يقدّمون الرأي على الشرع، أشدّ ضررًا على الدّين من غيرهم، روى الحاكم عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرّجاه".**

**وقد أدرك عبقريّ الأُمة وخليفتها الراشد عُمر بن الخطاب رضي الله عنه**

**خطر المعارضين لشرع الله بآرائهم، المقدّمين عليه أهواءهم، فقال: "إياكم وأصحاب الرأي، فإنّهم أعداء السُّنن، أعيتهم الأحاديث أنْ يحفظوها فقالوا بالرأي فضلُّوا وأَضلُّوا".**

**فكلّ مَن قدّم رَأيه على النّص، أو قالَ في دين الله تخرُّصًا فقد حسن الظنّ بعقله، وقال به في دين الله بغير علم.**

**رابعًا: التقليد والتعصُّب: التقليد هو: "قبول القول من غير دليل"، أمَّا**

**التعصُّب فهو: "تقديم ذلك القول على غيره من الأقوال، واتخاذه حجّة**

**مُلزمة لا تجوز مخالفتها".**

**ولا رَيب أنّ في التّعصُّب لأقوال الرجال وأخذها مأخذ التسليم، دون نظر إلى الدليل الذي بُنيت عليه، خلاف مقصود الشرع، فالله سبحانه يقول: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ}[آل عمران:32]، وقال تعالى أيضًا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[النساء:59]، وقال صلَّى الله عليه وسلَّم فيما أخرجه أبو داود عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله،َّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ).ولم يَكن أحدٌ من الصحابة رضوان الله عليهم يلتزم تقليد شخص واحد لا يخرج عن أقواله، ويخالف من عَداه من الصحابة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لا يقلّدن رجلٌ دينه رجلًا، إن آمن آمن، وإن كفر، كفر". لقد جرَّ التعصُّب في التقليد على الأُمّة الإسلاميّة بلاءً عظيمًا، وجعلها شيعًا وأحزابًا، كل حزبٍ بما لديهم فرحون، وبإمامهم مغتبطون، فافترقت الكلمة، وتشتت الصف، وذهبت القوة، وطمع الأعداء، وأصبح المحققون من العُلماء، الحاملون لراية السّنَّة، المتّبعون للدليل محل سخرية واستهزاء المقلدين، وغرضًا لهم.**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة التالية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**